مواد كيميائية ودوائية تدخل في مكونات الخلطات العشبية (Getty)

تروّج حسابات على تطبيقات التواصل الاجتماعي في سلطنة عمان لمستحضرات عشبية غير مرخصة على أنها علاج فعال للأمراض المزمنة، لكن الأخطر هو ثبوت احتوائها على مواد كيميائية ومحظورة ومعادن سامة وفق ما يكشفه التحقيق

الدواء السام

مستحضرات عشبية مخلوطة بمواد محظورة في عُمان

مسقط ـ **ميثاء العلياني**

تردت الحالة الصحية للخمسينية العُمانية دلال بركة بعد ارتفاع نسبة السكر في الدم بشكل خطر، عقب تناولها مستحضرا عشبيا حصلت عليه من صفحة على إنستغرام، ادعى القائم عليها، بأنه يعالج مرض السكري، بشرط أن يستخدم 3 مرات يوميا لمدة شهر، ما شجع بركة التي تعاني من النوع الثاني للمرض، على شراء العلاج «المزعوم» بقيمة 35 ريالا عُمانيا (91 دولارا أميركيا)، كما تقول لـ«العربي الجديد».

استمرت بركة بتناول المستحضر 20 يوما، لكن السكر كان يرتفع بشكل حاد، فتواصلت مع البائع عبر تطبيق «واتساب» تشرح له الأعراض التي عانت منها، لكنه زعم بأنها أعراض طبيعية في بداية العلاج، وستختفي تدريجيا مع الوقت، وهو ما لم يحدث، ما دفع بركة إلى عدم تناوله، خاصة بعد ما توقف البائع عن الرد على رسائلها بخصوص المكونات أو تحذيرات الاستعمال، وتعلق الدكتورة صفية السيابية، اختصاص طب عام والتي تعمل في مركز صحي ولاية سمائل غرب مسقط على حالة بركة قائلة: «توجد خلطات وأدوية عشبية قد ترفع من معدل تركيز الأدوية أو العقاقير في الجسم، بالتالي تزيد من سُمية الأدوية، وبعض الأعشاب تقلل من تركيز الأدوية بالتالي تقلل من مفعولها، ما يشكل خطورة كبيرة على حياة المصابين بأمراض مزمنة، أو يهدد استقرار حالتهم الصحية»، مشددة على أهمية الاستشارة الطبية قبل اللجوء لأي من الخلطات العشبية وخاصة مجهولة المصدر.

مكونات مجهولة المصدر

رصدت معدة التحقيق 10 صفحات على وسائل التواصل الاجتماعي 7 منها على إنستغرام، تروج لخلطات عشبية تدعي أنها تعالج أمراضا مزمنة، كالسكري، وضغط الدم، وأخرى لمشاكل الإنجاب، وتبييض البشرة ومشاكل الشعر، وتواصلت مع 6 صفحات منها تسأل عن مكونات الخلطات من دون أن تتلقى إجابة، ومن خلال رصد تعليقات المتابعين الذين ألحوا بالسؤال عن مكونات الخلطات لم يفصح أي من المروجين لها عن مكوناتها.

بينما أجابتها بائعة تروج لخلطة لمعالجة الهالات السوداء تحت العيون عبر «واتساب»، بأن «سر الخلطة لا يمكنها الإفصاح عنه»، لكنها تؤكد للزبائن أنها «من أعشاب طبيعية آمنة»، وتبيعها بثمن يتروح بين 3 و7 ريالات عمانية (من 8 دولارات إلى 18 دولارا)، حسب حجم العبوة، التي لم يُكتب عليها أي معلومات ذات علاقة بالمكونات أو طريقة الاستخدام، وفقا لما وثقته معدة التحقيق.

مواد كيمائية ومحظورة

بألم تتحدث العشرينية أسماء الهادية عن استخدامها منتجا لتقوية الشعر ابتاعته من تاجرة تداولت الصديقات إعلانها عبر «واتساب»، ادعت أن المنتج مكون من «حناء ومواد طبيعية وخال من المواد الصناعية الضارة»، وقامت بتعبئته في علب صغيرة لم تكتب عليها أية تفاصيل تتعلق بالمكونات، إلا أن استخدام الهادية للمنتج سبب لها حروقا في يدها التي استخدمتها لوضعه على شعرها، وتهيجا في فروة الرأس.

وتتطابق ادعاءات مروجي الأدوية العشبية مع ما رصده الأكاديمي المتخصص في الكيمياء حيدر اللواتي، والذي يعمل في جامعة السلطان قابوس وترأس فريقا بحثيا لإعداد دراسة حول الغش في الأدوية العشبية المنتشرة في السوق العُمانية عام 2016، موضحا أن اللجوء إلى الأعشاب لمعالجة الأمراض المختلفة ما زال قائما استنادا للاعتقاد الشائع بأن الأعشاب الطبيعية آمنة ولا تضر، «وهو اعتقاد يفتقر للصحة، لأن هناك عددا من الأعشاب السامة وأخرى ذات أثر سلبي على صحة الإنسان، فالمفهوم السائد بأن الدواء العشبي خال من التأثيرات السلبية معلومة خاطئة جدا ويجب الانتباه لذلك، وليس كل طبيعي مفيداً، كما يمكن أن تتعارض مواد طبيعية مع أدوية هامة لذوي الأمراض المستعصية».

وتبين عبر التحليل الكيميائي الذي أجراه الفريق البحثي أثناء إعداد الدراسة أن 15% من العينة التي تم تحليلها وتباع إما على شكل منتج صيدلاني أو عشبي أو كمواد غذائية مقوية، تحتوي على أدوية ذات تأثير صيدلاني معروف، مثلا المحفزات الجنسية كدواء الفياغرا الذي يجب تناوله عبر وصفة طبية، وثبت وجوده في عدد كبير من المنتجات العشبية المغشوشة، بحسب اللواتي لافتا إلى وجود كميات من المعادن الثقيلة، ما يشير إلى أهمية تضافر جهود الجهات المختصة للاستمرار في متابعة السوق المحلية للكشف عن هذه المنتجات المغشوشة وتحليلها، لمكافحة هذه الظاهرة التي تهدد صحة المجتمع، بالإضافة إلى توعية المستخدمين بخطورتها.

قائمة وزارة الصحة تضم 137 مستحضراً مغشوشاً ومحظوراً

تباع المستحضرات مجهولة المصدر على أنها طبيعية وآمنة

وتتطابق نتائج الدراسة مع فحوص مخبرية أجرتها وزارة الصحة لخلطات ومستحضرات عشبية متداولة، وكما جاء في ردها المكتوب على «العربي الجديد»، فإنها اكتشفت مواد دوائية بنسب متفاوتة في تلك الخلطات، مثل المروجة على أنها تعالج الضعف الجنسي وثبت احتواؤها على سيلدينافيل وتادالافيل ويفترض ألا يستخدمان إلا بموجب وصفة طبية إذ يسببان انخفاضا حادا في ضغط الدم ومشاكل صحية في القلب، في حين تحتوي مستحضرات إنقاص الوزن على مادة ميتفورمين، المستخدمة لعلاج السكري ويصاحب تعاطيها أعراض جانبية مثل اضطرابات في الجهاز الهضمي، ومنها ما يحتوي على مادة سيبوترامين والممنوع استخدامها دولياً نظراً لما تسببه من أضرار جانبية على القلب والدورة الدموية. وهناك مادة فلوكستين التي لا تصرف إلا بموجب وصفة طبية لعلاج الأرق والقلق وقد تتسبب بنزيف حاد ونوبات صرع.

وثبت عبر التحليل أن المستحضرات التجميلية تحتوي على ستيرويد ديكساميثازون والذي لا يستخدم إلا بموجب وصفة طبية لأنه يسبب اضطرابا في الهرمونات، أو هيدروكينون، الذي تصاحبه آثار عكسية على الجلد واضطراب في وظيفة الدماغ والكلى، وفق رد الوزارة.

عسل بالزرنيخ

«اتضح من خلال نتائج فحوص مخبرية أجرتها وزارة الصحة على عينات من مستحضرات عشبية، وجود نسبة عالية جدا من الميكروبات وتلوث تلك الخلطات بالمعادن السامة والتي توجد غالبا في منتجات العسل، بسبب تصنيع تلك الخلطات في بيئة ملوثة بالمعادن السامة كالرصاص، والزرنيخ والزئبق، أو احتواء المياه المستخدمة على بقايا المبيدات الحشرية أو أن ظروف التخزين والرطوبة والحرارة غير صحية، ما يسمح بتكاثر الميكروبات والفطريات ما قد يقلل من جودة الأعشاب أو أن تكون مصدرا لأمراض أخرى».

وتؤكد الوزارة أن ما يتم تداوله من خلطات عشبية غير مرخصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي يجب التبليغ عنها نظرا لخطورتها، مشيرة إلى نشر قائمة بالمستحضرات المغشوشة في موقع الوزارة الإلكتروني يتم تحديثها بشكل دوري وتضم حاليا 137 صنفا مغشوشا من أصناف علاج الضعف الجنسي وكمال الأجسام والتنحيف والمستحضرات التجميلية.

وتخضع المستحضرات العشبية لقانون تنظيم مزاولة مهنة الصيدلة والمؤسسات الصيدلانية الصادر في 11 أكتوبر/تشرين الأول عام 2015 بالمرسوم السلطاني رقم 35/2015، ويقضي في المادة (23) منه بأنه «يحظر على أي شخص القيام بالإعلان عن الدواء أو التعريف به إلا بعد الحصول على الترخيص بذلك من المديرية، وذلك كله وفقا للشروط والإجراءات التي يصدر بتحديدها قرار من الوزير» وفق إفادة المحامي محمد بن سالم الوهيبي.

أضرار خطرة

تنفق الطالبة الجامعية ميساء الكحالية، مبالغ باهظة لعلاج بشرتها في إحدى العيادات الجلدية بعد استخدامها لمستحضر عشبي باسم «خلطة ميمان»، ابتاعته من حساب باسم تاجرة تعمل عبر إنستغرام، ادعت بأن الخلطة للتبييض ولإزالة آثار حبوب الشباب، وبعد استخدامها لفترة، «ظهرت الحبوب على وجهها بشكل مخيف وبأحجام كبيرة، فأوقفت الاستخدام وبدأت العلاج في عيادة متخصصة». مشيرة إلى أنها تواصلت مع محامية لرفع قضية على التاجرة، لكن التكلفة الكبيرة أجبرتها على التراجع، لكن فاطمة الفارسية والتي اشترت الخلطة عقب دعاية مكثفة على إنستغرام تضم إعلانات تروج لاستفادة عدد من المشترين المزعومين منها، رفعت دعوى تضامنية مع مجموعة من المستخدمات المتضررات ضد تاجرة أخرى، بعد معاناتهم من التهاب في البشرة، كما تقول، مضيفة: «استمر علاج المضاعفات طبيا لمدة 3 أشهر، ما زالت آثار الحبوب موجودة ولم تختف، ما سبب أضرارا مادية ونفسية كبيرة لي».

ومن بين المتضررات من «خلطة ميمان»، آمنة العدوية والتي تقول إنها تعرفت على المواد المستخدمة فيها بمجرد فتح العلبة، وكان من ضمنها مادة اسمها «كريم فايزة» كانت قد استخدمته من قبل، بينما تنكر التاجرة وجوده في المكونات، وهو من المنتجات المحظور تداولها في السلطنة لاحتوائه على مادة هيدروكينون hydroquinone، التي يحظر استخدامها دون الحصول على موافقة وزارة الصحة. بموجب قرار رقم 98/2020 الصادر عن هيئة حماية المستهلك في سلطنة عُمان، وتوضح طبيبة الأمراض الجلدية فاطمة بنت عُمر الحوسنية، والتي تعمل في مستشفى النهضة الحكومي في مسقط، أن تلك الخلطات لا يتم كتابة المكونات المستخدمة في صناعتها على العبوة، ونسب تركيزها، ولكن تحليلها يوضح احتواءها على الكورتيزون، أو الهيدروكينون وهو مستحضر يستخدم طبيا للمساعدة في علاج البقع الداكنة الناتجة عن بعض الأمراض الجلدية، ولكن لا يمكن استخدامه دون استشارة طبيب يحدد التركيز المطلوب وفترة الاستخدام لتجنب الأعراض الجانبية مثل احمرار الجلد الذي تختلف حدته من مريض لآخر، وظهور تصبغات وبقع داكنة على المدى الطويل من الاستخدام.